

الموارد السوسيواقتصادية الفاعلة في تجسيد مشروع المقاول

د. شويكات كريم

قسم علم الاجتماع والديمقراطية

جامعة البليدة 2

الملخص :

إن تنوع الاهتمامات الفكرية والاختلافات في الأطر النظرية والأدوات البحثية، ساعد على إثراء الرصيد النظري الخاص بموضوع المقاول، فهي تنطوي على إحداث تغيير في بنية العمل والمجتمع معاً، فكنيتيجة للدور الاقتصادي والاجتماعي الذي تحققه في المجتمع، جاءت العديد من المقاربات النظرية والآراء الاقتصادية داعمة لهذا الفعل، فدراسة موضوع المقاول كان ولزمين يشهد إسهامات ومقاربات مختلفة، ومن هذا المنطلق، سنستعرض في هذا المقال، الماهية النظرية لفعل المقاول من خلال دراسة وتحليل العوامل المحفزة على هذا الفعل، كما سنتناول الأقطاب الاجتماعية التي تتدخل في بلورته، أو بالأحرى دور الرأسمال الاجتماعي الذي يمتلكه الفرد في بلورة مشروع المقاول قبل وبعد الإنشاء.

Résumé :

Nous allons exposer dans cet article, la définition de l'acte entrepreneuriale à travers l'étude et l'analyse des facteurs de motivation pour cette action, ainsi nous allons aborder les polarités sociales qui y interfèrent. Les polaires sociaux auxquelles appartient l'entrepreneur sont considérées l'un des acteurs les plus importants dans l'élaboration de l'acte entrepreneuriale, qui est l'un des déterminants et des références essentielles qui donne de la crédibilité à cet acte, l'idée de ce projet est le chevauchement de multiples opérations sociales, et l'acteur qui est un entrepreneur, ne prend pas le risque dans le processus de création de l'institution, mais le schéma réactionnel est calculé sur la base de l'utilisation efficace du pôle relationnel exprimé par les relations personnelles et le pôle professionnelle exprimé par les relations professionnelles, cet acte n'est pas un acte aléatoire, mais se réalise selon un certain nombre de stratégies qui sont dans leur intégralité dans un but qui est la réalisation du projet.

1- مقدمة

لقد أشارت الأدبيات السوسيواقتصادية إلى أن ممارسة الفعل المقاوِلي يتطلب شخصية استثنائية وفريدة تحمل خصائص وسمات لا نجدها عند عامة الناس، فسيرورة فعل المقاولة يتركز على فاعل مركزي ومحرك أساسي للعملية للإنتاجية، يسعى دائماً إلى تحقيق الأهداف، التي عبر عنها الكثير من الباحثين بالدوافع المختلفة، كتحقيق الذات، المكانة الاجتماعية، الحرية، الاستقلالية... الخ، و التي تختلف من مقاوِل لآخر، أين تلعب البيئة الاجتماعية والثقافية والأوساط الاجتماعية أو المرجعيات الاجتماعية التي ينتمي إليها المقاوِل (المدرسة، العائلة، المؤسسة، المحيط، المهنة...) إحدى محددات ومحفزات هذا الفعل، ولهذا شغل موضوع المقاوِل وفعل المقاولة العديد من الباحثين والدارسين الذين استعملوا متغيرات مختلفة في البحث، فهناك من اعتمد على خصائص وسمات المقاوِلين كمتغيرات مفسرة لهذا الفعل، وهناك من اعتمد على الأصل الاجتماعي والمهني، ولجأ آخرون إلى البحث في الدراسة الدوافع النفسية والاقتصادية والسوسيو ثقافية وعلاقتها بتبلور هذا الفعل، وتطرق آخرون إلى تأثير الأقطاب الاجتماعية المختلفة وتأثيراتها في تجسيد المقاولة.

2- الماهية النظرية لفعل المقاولة:

في الأدبيات الاقتصادية يعرف المقاول على أنه كل شخص ينظم مؤسسة لحسابه الخاص، والذي يوفر لذلك مختلف عوامل الإنتاج (الموارد الطبيعية، الرأسمال، العمل) لكي يبيع سلعا إنتاجية أو خدماتية وهو الشخص الذي ينظم ويدير العمل ويشاره مفترضا تحمل الخطر في مقابل الحصول على الربح، فهو يبحث عن أكبر قدر ممكن من الربح عن طريق التنسيق، بين عوامل الإنتاج التي اشتراها بسعر السوق لإنتاج سلع مبيعة هي الأخرى بسعر السوق في منافسة حرة. أما مفهوم المقاولة فهو مرادفا دائما لعملية استحداث الأعمال والأنشطة الاقتصادية، ويعني كذلك ابتكار مشروع جديد مهما كان حجمه، ويعد ذلك -أي هذا المشروع الجديد- أحد أشكال النشاط الاقتصادي، وأحد الأشكال الاجتماعية للعمل في آن واحد، وقد عرف هذا المفهوم تحول فقد انتقل من تعريف ذا بعد أحادي يتمثل في إنشاء المؤسسات فقط إلى تعريفات أخرى أعطت لهذا المفهوم أبعادا أخرى تعتمد على مؤشرات "كدوافع الإنشاء، سلوكيات واستراتيجيات الفاعلين، المسار الشخصي للمقاول، شبكات العلاقات... الخ، والتي تعد كمحددات مهمة في تحديده، فهذا التطور أحدث تغييرات واسعة في الحقل المفهومي للمقاولة.

المخاطرة في الفعل المقاوالاتي :

يشكل الإبداع والابتكار عاملا يميز المقاول عن الآخرين، فرغبته في فعل المقاولة نابعة أصلا من ميزة الإبداع لديه، فلو لم يكن واثقا من الإبداع في مجاله لما خاطر فيه، كما أن قيمة العمل بالنسبة للمقاول لا تعد قيمة مبتذلة تعبر عن العمل من أجل العمل وإنما تعبر عن قيمة تحقق له عملية الاندماج المهني وهذا راجع إلى انه اختار مجال عمله بنفسه وبمحض إرادته وغير مكره على ذلك، فأغلب هؤلاء المقاولون "يختارون مجالات يرغبون بها ويستمتعون فيها، فالعمل بالنسبة لهم هو قبل كل شيء متعة وهواية"، وحسب ماكس فيبر يحتاج فعل المقاولة إلى شخصية فريدة وكاريزمية وصبروتها تتمحور على فاعل مركزي، هذا الفاعل يمتلك خاصية عبر عنها بتحمل الخطر، والتي تمتلكها شخصيات مختلفة عن العامة، فمفهوم الخطر الأساسي في التعريف فهو يستثمر أمواله بدون ضمانات بما سينتظره، فهذه الشخصية الفريدة والمختلفة عن العامة أطلق عليها صفة "المحرك" وهذا المحرك يعد صاحب فكرة المشروع، وهو شخص موهوب له روح المبادرة والإبداع، أين يتميز بالمغامرة ويتحمل المخاطرة، ذو رؤية وهدف ويسعى لتحقيق التفوق، إذن فالمقاول فاعل اجتماعي له مسؤوليات اتجاه مجموعة كبيرة من الفاعلين (الزبائن، الموردون، الشركاء المتعاونين)، وهو الذي يعرف ويحدد نظم وقوانين هذا النسق، من خلال إبداعه وابتكار لمسة خاصة به تجعله مختلفا عن الآخرين، هذا الاختلاف يحسسه بالحرية، جراء الخطوات التي يتم تنفيذها لتحقيق الهدف، فالمخاطرة تعد صفة ملازمة للمقاول بحيث يتميز أصحاب المشاريع بأنهم "ليسوا مخاطرين بعنف، بل أنهم يحسبون المخاطر، وغير مغامرين حيث أنهم يغامرون بفتح مشروع اعتمادا على المخاطرة المحسوبة"، فهذا فعل عقلائي يمتاز به المقاول، واعتياديا فإن المقاولين يستثمرون في مجالات خبراتهم وكفاءتهم، مما يؤدي لزيادة فرص احتمالات نجاحهم.

3- العوامل المحفزة على فعل المقاولة :

لقد ساهم الكثير من الباحثين في دراسة العوامل المحفزة لفعل المقاولة، فقد تعددت آراءهم ونتائجهم، وجاءت تصبّ في أربعة عوامل رئيسية نحاول أن نستعرضها كالتالي:

3-1 العوامل النفسية: تتعدد العوامل النفسية المحفزة على فعل المقاولة، وهي في عاملين رئيسيين:

أ- دوافع المقاولين: بصفة عامة، يمكن أن تتبلور مجموعة كبيرة من الدوافع لدى الفرد، وإنما يوجد دائما دافع يكون هو المهيمن والمهم مقارنة بالدوافع الأخرى، "فدافع المقاولة قد يكون لإثبات الذات وبلوغ مكانة اجتماعية عند مقاول ما، وتكون لأجل

الرغبة في الاستقلال وتحقيق العائد المادي عند مقاول آخر، وقد يكون الرغبة في السيطرة والتحكم لدى آخر" فالمقاول يبحث دائما أن يكون سيد نفسه ومتحررا من القيود والعلاقات التنظيمية التي يسير عليها تنظيم العمل ، وفي هذا السياق يمكن الإشارة أن الدوافع النفسية تختلف من فرد لآخر ومن بيئة لبيئة أخرى ولها علاقة مباشرة بعوامل أخرى اجتماعية وثقافية واقتصادية، بحيث يختلف مصدرها ومنبعها، فقد تكون سلبية كالمعاناة من البطالة أو سوء الظروف المرتبطة بالعمل في المجال الوظيفي، أو تكون ايجابية، كتوافر رأس المال، أو وجود فكرة مشروع.

ب- السمات الشخصية للمقاول : لقد تزايد الاهتمام بموضوع السمات الشخصية للمقاول، وتعددت نتائج البحوث التي جاءت في مجملها مشتركة في تحديد الكثير من السمات التي تتمتع بها شخصية المقاول، فهذه الشخصية "الفريدة" حسب "ماكس فيبر"، تتمتع بسمات سلوكية، تدفع بصاحبها للإبداع في الأعمال وإنشاء المشاريع ، و يقترح الاقتصاديين مجموعة من السمات الشخصية وهي "الثقة بالنفس، تحمل المخاطر، التحدي، الإبداع، روح المبادرة، التكيف، الاتصال، القدرة على القيادة، تحمل المخاطرة، القدرة على حل المشاكل، الخيال، العمل الجماعي ، تعدّ هذه السمات كافية لنشاط أي مقاول ، بمجرد بنا الإشارة إلى أن السمات الشخصية التي يجب أن تتوفر عند المقاول كثيرة وعديدة، وقد يمكن أن تكبح معنويات الأفراد المقبلين على فعل المقاول، فتجميع كل هاته السمات تصبح من الصعوبة بمكان أن تتوفر في شخصا ما، لذا يمكننا القول أن هاته السمات تبقى دائما نسبية من شخص لآخر، كما أن السمات الشخصية تنمو عبر مسيرة حياة الفرد وتنصهر في سلوكياته، فتوافر كل السمات في شخص المقاول تصبح بالمهمة المستحيلة، وإنما بإمكان تطوير وتنمية السلوك الريادي للفرد والذي من شأنه أن ينمي دوافعه وطرائق تفكيره

3-1- العوامل السوسيو ثقافية:

تعتبر هذه العوامل وبصفة عامة عن المحيط أو الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، حيث تلعب الأوساط الاجتماعية (العائلة، المدرسة، الجامعة، المجتمع، المؤسسة، المهنة، المحيط) دورا جوهريا في تنمية روح المقاول ونقطة تحول غاية في الأهمية لحياة الفرد، فالعديد من الدراسات أوضحت دور وأهمية هذه الأوساط بالنسبة لقرار أو الرغبة في فعل المقاول، ويعدّ الوسط العائلي العامل الأكثر دراسة من طرف الباحثين، لما له من تأثير في هذا القرار. فالدراسات المتعلقة بالأصل الاجتماعي لمنشأ المؤسسات أظهرت أن هؤلاء المقاولين ينتمون في كثير من الأحيان لعائلات مقاول، فنسبة إعادة الإنتاج الاجتماعي وخاصة فيما يتعلق بإعادة إنتاج المؤسسة تفوق 50% في أوساط هاته العائلات ، فنشأة الأبناء في وسط عائلي مماثل يسمح لهم بالانصهار في عالم الأعمال والمؤسسة، ويجعلهم يتشبعون بقيم الحرية والمسؤولية والاستقلالية وسمات الثقة والإبداع والاتصال، مما ينمي حس الرغبة لديهم ويجعلهم مهيين لفعل المقاول .

3-2- العوامل الاقتصادية:

تتمثل في الإمكانيات والموارد المختلفة المتاحة، والتي من دونها لا يمكن أن تتحقق المقاول على الواقع، لإنشاء المقاول يعني التنسيق بين المواد البشرية والمادية والفنية والتكنولوجية، فالتحكم في هاته الموارد يعدّ دافعا قويا لفعل المقاول، لكن أو غالبا عند إنشاء أو بحث مشروع جديد، دائما من تكون موارد المقاول محدودة مقارنة بالمتطلبات اللازمة، لذلك، يشير الباحث "أ. فايول" أن عملية البحث عن المعلومات وسهولة الوصول إليها يعدّ محفزا قويا لفعل المقاول، ويقصد الباحث هنا البحث عن الموارد من جهة الجهات الداعمة لهاته المشاريع، (سواء المالية أو القانونية) خاصة إذا وجدت تشريعات تعطي تسهيلات مالية وإعانات جبائية للإسهام في إنشاء المؤسسات، ومن جهة أخرى الاستعانة بشبكة العلاقات الشخصية أو المهنية، فالرأسمال الاجتماعي للفرد مهم في عملية إنشاء المؤسسة، فهو وسيلة مثلى للوصول للمعلومات وتذليل الصعوبات التي تواجه مراحل إنشاء المؤسسة.

3-3- العوامل الذاتية والموضوعية:

هي عبارة عن المواقف الطارئة التي تعترض حياة الفرد الشخصية أو المهنية، عبر عنها الباحث "أ. شبيرو" "بالتغيير"، فهذا التغيير المفاجئ الذي يحدث في حياة الفرد نتيجة لأسباب سلبية، كالتسريح عن العمل، بطالة، حادث مهني، مشكل عائلي (كالطلاق أو وفات شخص قريب مثلاً) أو نتيجة لأسباب إيجابية، كالتعرف على شريك مستقبلي مهم، كل هذا له تأثير مباشر على الفعل المقاوالاتي فحسب هذا الباحث هؤلاء الأفراد لم يكونوا مقاولين سابقين ولم يبحثوا عن المقاومة ولم يستعدوا لها، وإنما الأوضاع و الظروف القهرية، حتمت عليهم فعل المقاومة ، فمن أهم خصائص المقاول الناجح قدرته على الابتكار والذي يعني "تقديم شيء جديد" خاصة عملية توليد فكرة المشروع، والتي تعد مرحلة جد مهمة في عملية إنشاء المؤسسة، وتتميز بأنها من أهم مصادر الابتكار والإبداع، فالكثير من الأفراد ممن يقدمون على إنشاء مشروع خاص بهم يكونون راغبين في تنفيذ فكرة مبتكرة ومن بين هاته الأفكار المحتملة: اختراع أو ابتكار جديد ، وجود طلب غير مشبع، تقليد فكرة قائمة ناجحة ، الاستفادة من الخبرة المكتسبة من عمل سابق ، مقترحات الأهل والمعارف، استمرار مشروع العائلة ، توجيهات من الجهات المساعدة وجود جهات داعمة لإنشاء المشاريع الجديدة ، توافر معرفة متخصصة ، وعليه يجدر بنا الإشارة إلى أن الفكرة المبتكرة تختلف من فرد لآخر، ومن بيئة إلى بيئة أخرى، ولعوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية مختلفة، كما أنه قد لا تكون أول فكرة تطرق الذهن هي بالضرورة ما سيتم العمل من خلالها، بل يمكن إجراء المحاولات مرات ومرات لاكتشاف مزيد من الفرص والأفكار.

4-الاتجاهات السوسيواقتصادية لفعل المقاومة :

لقد تعددت البحوث والدراسات حول الفعل المقاوالاتي والمقاولة بصفة عامة، نتيجة للدور الاقتصادي والاجتماعي الذي تلعبه في سيرورة المجتمع، فهي جسر يوصل بين الإبداع والابتكار والتطبيق، وهذا بتسخير عوامل الإنتاج الثلاثة: الطبيعة، العمل ورأس المال، بالإضافة إلى المقاول الذي يعدّ المحرك لهذا النسق، إذن هي عملية تنسيق بين الموارد الاقتصادية والخصائص الذاتية التي يمتلكها المقاول لأجل استحداث نشاط اقتصادي ، وعليه نستعرض المقاربات التالية:

4-1- المنظور الماركسي للمقاول :

إن كارل ماركس لم يفرق بين مالك رأسمال والمقاول، فالمفهوم الرئيسي للطبقة الرأسمالية ينحصر في فئات اقتصادية تعمل على تحقيق التراكم وتعزيز المكانة، وهاته الفئات تقوم على تعظيم الرأسمال، كونها تملك وسائل الإنتاج، فهي نظرة استغلالية مبنية على استغلال طبقة العمال أو جيش العاطلين عن العمل كما سماها كارل ماركس، وهي في صراع دائم معها، فالنظام الرأسمالي يتميز بإنتاج السلع والخدمات وبيعها لتشكيلة واسعة من المستهلكين، حدد ماركس عنصرين أساسيين يميزان نظم الإنتاج الرأسمالي ويتمثل الأول في رأس المال والعنصر الثاني هو العمل بأجر، ويرى ماركس أن من يمتلكون رأسمال (وهم الرأسماليون)، يشكلون الطبقة الحاكمة، بينما يمثل أغلبية العاملين بأجر، طبقة العاملة.

وحسبه كذلك الرأسمالية تشكل بطبيعتها نظاما طبقياً، أين تتميز العلاقات الطبقية فيه بالصراع، ورغم أن الرأسماليين والعمال يعتمد كل منهما على الآخر، لأن الرأسماليين يحتاجون إلى قوة عمل والعمال يحتاجون إلى الأجور، فإن هذه المعادلة تعاني خللاً فادحاً، فالعلاقات الطبقية في هذه الحالة تتميز بالاستغلال، لأن العمال لا يتمتعون بأي قدر من السيطرة على عملهم في الوقت الذي يقوم فيه أرباب العمل بجني الربح عن طريق تملكهم حصيلة عمل العمال، يعتبر ماركس من منظري الملكية العامة والجماعية لوسائل الإنتاج إذ يدعو إلى مفهوم الدولة المقاول أكثر من مفهوم الفرد المقاول، فالفرد المقاول في نظره لا يختلف كثيراً عن الرأسمالي المالك لوسائل الإنتاج، والذي يسعى إلى تحقيق التراكم وتعزيز المكانة على حساب طبقة هائلة من العمال، فكارل ماركس لا ينفى الفعل المقاوالاتي أو إنشاء المؤسسات أو بالأحرى إلغاء الملكية الخاصة، "...لا يعني ذلك التفاوت سيتلاشى تماماً بين الأفراد، بل إن المجتمع في رأيه لن ينقسم إلى طبقة صغيرة تحتكر السلطنتين الاقتصادية والسياسية وجماهير الشعب الواسعة التي

لا تحقق إلا القليل من الثورة الناجمة عن عملها المنتج... " تبقى مقهورة وكادحة، لإنشاء المؤسسات في نسق النظام الرأسمالي يكرس الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وبالتالي الطبقية والصراع.

4-2- المنظور الفيسيري للمقاول :

أما ماكس فيبر فقد رفض المفهوم المادي التاريخي لكارل ماركس، واعتبر أن " للصراع الطبقي أهمية أقل مما رآه ماركس، فالعوامل الاقتصادية مهمة في نظره، رغم أن الآراء والقيم لها أهمية تأثير مماثل على التغير الاجتماعي"، فحسب ماكس فيبر "الدوافع والأفكار البشرية في نظره هي التي تقف وراء التغير الاجتماعي، وبمقدور الآراء والقيم والمعتقدات أن تساهم في التحولات الاجتماعية، وبوسع الفرد في نظره أن يتصرف بحرية و يرسم مصيره في المستقبل"، فماكس فيبر يعطي لنا صورة جد واضحة للمقاول، بل يقنعنا عندما يفترض "أن فعل المقاول يتطلب شخصية فريدة واستثنائية تحمل خصائص كاريزمية"، وأن "سيرورة المقاول تتمحور وترتكز بشكل أساسي على فاعل مركزي" ويؤكد كذلك على فكرة المخاطرة والتي تمتلكها شخصيات غير عادية عن العامة، فالفكرة الأساسية التي يمكن أن نقتبسها من المنظور الفيسيري، هو تأكيد على أن المقاول شخصية فريدة واستثنائية ويحمل خصائص وسمات لا نجدها عند عامة الناس، فهي شخصية نادرة، ولولاها لما تحققت سيرورة المقاول، أما الفكرة الثانية، فهو يؤكد على فكرة المخاطرة التي تواجه المقاول ، فالمخاطرة سمة تمتلكها شخصيات غير عادية لا يتصرفون بعقلانية ولكن حسب منطق باطني خارج عن المنطق والمتنظر واللازم، إذن فهي شخصية فريدة لها القدرة على المغامرة و احتواء الخطر، فالمقاول يغامر بماله وحياته ومستقبله في عملية المقاول.

4-3- المقاول المبدع عند جوزيف شومبتر:

أما جوزيف شومبتر صاحب نظرية "المقاول المبدع"، فهو يبرز العلاقة القوية الموجودة بين (المقاول، الإبداع، المقاول) في عملية النمو والحركة الاقتصادية، فهو يرى أن المقاول يعد الفاعل المركزي للسيرورة الإبداع والابتكار سواء في المؤسسات الكبيرة أو الصغيرة. ففي حالة غياب هذا العامل الأساسي - المقاول - الاقتصاد يعرف دورة إنتاجية ستاتيكية، فالمقاول يعد المحرك لهذه العملية، وهذا بفضل إبداع وابتكار نماذج عمل جديدة، طرح منتج جديد في السوق، البحث عن أيدي عاملة مؤهلة، تنمية علاقات العمل مع المتعاملين... الخ، جوزيف شومبتر يركز على مركزية المقاول في العملية الإنتاجية والدور المهم في الدورة الاقتصادية للمؤسسة كونه وكما وصفه شومبتر "بالمبدع أو المبتكر"، ووفقا لما قدمه البعض "فإن الابتكار هو تقديم شيء جديد، هذا الشيء قد يكون منتجا أو طريقة توزيع أو طريقة تسعير أو إنتاجا أو ترويجا، المهم أن هذا الشيء يجعل المشروع مختلفا ومن ثم متميزا"، وهناك من عرّف الابتكار على أنه عملية تقوم على استغلال أفكار جديدة لذلك الابتكار، وتعتمد على الجمع بين أنشطة مختلفة (كالتصميم والبحث ودراسة السوق، وتطوير أساليب الإنتاج، وتغيير الهيكل التنظيمي وتطوير العاملين)، هذه الأنشطة ضرورية لتطوير المنتج الجديد أو عملية الإنتاج، لذلك اعتبر جوزيف شومبتر المقاول على أنه الفعل الأساسي في النمو الاقتصادي، فأعطاه صفة المبدع والمبتكر وهو الفاعل الرئيسي في التغيير وهو في نفس الوقت المحرك للعملية الإنتاجية.

5- المقاربات الاقتصادية لفعل المقاول:

لقد تناولت العديد من المقاربات النظرية، والآراء الاقتصادية الفعل المقاولاتي بكثير من الأهمية والعناية، نظرا لدوره الرئيسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء، ولقد جاءت تبريراتها في عدة مقاربات نذكر منها على سبيل المثال:

5-1- تشجيع و تنمية روح المقاول:

الأبحاث توصلت إلى أهمية الفعل المقاولاتي فيما يتعلق بدوره السياسي والاجتماعي في تنمية المجتمع "فهناك فوائد سياسية واجتماعية من خلال تشجيع إنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وهذا لغرض تكوين طبقة من المقاولين الصغار المستقلين والذين يعتبرون عاملا ضروريا في مجتمع ديمقراطي"، في هذا المنحنى المؤسسة الصغيرة والمتوسطة تعتبر المجال الذي تنشأ فيه روح

المقولة، والذي يعد أساسيا في كل مشروع للتنمية والتطور الصناعي ، فإعطاء نفس الفرص لجميع أفراد المجتمع، فيما يتعلق بإنشاء المؤسسات وبالتالي المشاركة في التنمية، يعبر عن واقع ديمقراطي من جهة، ومن جهة أخرى يحقق العدالة الاجتماعية، إذن فالفعل المقاولاني عامل للمشاركة في التنمية وعامل للاستقرار السياسي والاجتماعي.

5-2- المقولة عامل لعقلنة الاستثمارات:

حسب هذه المقاربة، الإمكانيات المالية التي تتطلبها البلدان لأجل التنمية كبيرة، تجعل من الضروري الحرص على تفادي الأخطاء في الاستثمارات الكبيرة، فالأخطاء الفادحة تلف الاقتصاد فأتورات عالية تؤثر على سيرورة التنمية ، فالمؤسسات الكبيرة معرضة لمشاكل كثيرة، وعواقب الأخطاء فيها وخيمة وخطيرة، مقارنة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة أين نسبة الوقوع ومعالجة الأخطاء ضئيلة. "فالوقوع في الخطأ لأي سبب كان، عدم الاختيار الحسن لمنتوج المصنع، عدم تطبيق مناهج عمل صحيحة، خطأ في زمان ومكان التصنيع، إنشاء المصنع في بيئة غير ملائمة، صعوبة الحصول على الموارد الأولية، كل هاته الأخطاء تكلف المؤسسات خسائر كبيرة..." وبالتالي يعدّ هدرا للموارد المالية، أما المؤسسات الصغيرة، فبساطة التنظيم وإجراءات العمل المبسطة والخطط الواضحة، تسمح لها بتغيير سياسيات الإنتاج أو التسويق أو التمويل ومواجهة التغيير بسرعة بما يساعد التغلب على العقبات.

5-3-المقولة ونشر الوعي الصناعي:

إن قوة العمل وخاصة في اقتصاديات البلدان النامية، يحملها لها علاقة بحياة معيشية متعلقة بالأرض أي ذهنية ريفية فلاحية أو حرفية، "فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (تشجع هذا النوع من المؤسسات) يمكن أن يعتبر كجهاز لنشر الذهنية الصناعية، وهذا بتوطين هاته المؤسسات في الجهات والمناطق أين ينعدم فيها العمل الصناعي"، فصغر حجم هذه المشروعات تسمح بتحقيق الانتشار في مناطق جغرافية مختلفة بعيدة عن المراكز الصناعية التقليدية، فتواجدها بماته المناطق يسمح بتغيير الحياة الاجتماعية والمدنية، "بحيث تلتحق قوة العمل الفلاحية والحرفية بماته المؤسسات والتي توفر لها أحسن شروط العمل والأجر"، كما يهدف نشر الوعي الصناعي إلى تحويل العمليات السابقة إلى عمليات صناعية حديثة والتي تسمح بتطور الصناعات المحلية في اقتصاديات البلدان النامية.

5-4-المقولة عامل لتحقيق التوازن الجهوي:

لأن الصناعات الكبيرة لا تختار بحرية مكان تواجدها، وهذا راجع لتوفر الهياكل القاعدية الداعمة لها مثل (الطرق، الموانئ، المواد الأولية، اليد العاملة) فالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة صغر حجمها يسمح لها بتحقيق الانتشار في مناطق جغرافية مختلفة، "مما يمكنها من تحقيق قطب صناعي وهذا لإخراج هذه المناطق من عزلتها". فمرونتها في الانتشار بمختلف المناطق والقدرة على التوسيع يؤدي إلى تحقيق التنمية المتوازنة جغرافيا، فإقامة هذه الصناعات في الريف والمدن الصغيرة يخفف من زحف الهجرة إلى المدن الكبرى، وتقلص أوجه التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الأفراد والمجموعات في الريف والحضر.

5-5-المقولة مصدر للنقل والتحويل التكنولوجي:

ترى هذه المقاربة أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عامل فعال في عملية النقل التكنولوجي، كما أن المشاكل التي تعترض هذه العملية، تكون أقل حدة من المؤسسات الكبيرة، "فهي تعد أحسن الأجهزة للنقل التكنولوجي" وأظهرت نتائج ميدانية أنه في كثير من الحالات "تنمية الرأس المال البشري تتم بصورة عالية في المؤسسات الصغيرة، كما أن كثافة خلق فرص العمل تتحقق فيها بصورة مرتفعة مقارنة بالمؤسسات الكبيرة".

6- المشروع من الفكرة إلى التجسيد:

فكرة المشروع هي أهم مرحلة في عملية إنشاء المؤسسة، لأنها نقطة الانطلاق لوضع حجر الأساس لها وتتولد نتيجة للعديد من الدوافع مثل: توافر معرفة متخصصة، تقليد فكرة قائمة ناجحة، استمرار مشروع العائلة، اختراع، وابتكار... الخ، كما أن للأقطاب الاجتماعية دور مهم في بلورة فكرة المشروع، القطب العلائقي الممثل في شبكات الفرد الشخصية، كدور العائلة وشبكات العلاقات المهنية (مدرسة، علاقات العمل، الموردين، الشركاء...).

6-1 دور الأقطاب الاجتماعية في بلورة فكرة المشروع:

تعتبر الأقطاب الاجتماعية التي ينتمي إليها المقاتل أحد أهم العوامل الفاعلة في بلورة فعل المقاتلة والتي تعد من المحددات والمرجعيات الأساسية التي تعطي المصادقية لهذا الفعل، ففكرة المشروع عبارة عن تداخل عمليات اجتماعية متعددة، و الفاعل الذي هو المقاتل، لا يخاطر بعنف في عملية إنشاء المؤسسة وإنما هو فعل مخطط ومحسوب يعتمد على توظيف الفاعل للقطب العلائقي المعبر عنه بالعلاقات الشخصية وللقطب المهني المعبر عنه بالعلاقات المهنية، فهذا الفعل ليس بالفعل العشوائي، وإنما يجسد وفق جملة من الاستراتيجيات التي تصب في مجملها في هدف واحد هو تجسيد المشروع.

6-2 القطب العلائقي الشخصي:

يقصد بما العلاقات التي يمتلكها الفرد، والتي يتم توظيفها لأجل بلورة فكرة المشروع، وتعد العائلة المنبع الرئيسي لهاته العلاقات ولها " دور أساسي في عملية إنشاء المؤسسات، وتعد منبعاً ومصدراً للثقة من جهة ووسط لتبلور ونضج المشاريع من جهة أخرى، ففكرة المشروع التي تنشأ في الوسط العائلي، تكون في الكثير من الأحيان فكرة مخطط لها مسبقاً، فالعائلة لا يتوقف دورها على بلورة فكرة المشروع فقط وإنما يتعدى دورها هذا الفعل لتصبح هي الأخرى شريكاً فاعلاً فيه، فالمقاتلين الذين ينتمون في كثير من الأحيان لعائلات تمارس فعل المقاتلة، نسبة إعادة الإنتاج الاجتماعي لخصائص العمل الذي تمارسه العائلة يعتبر عالياً فالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد له تأثير مباشر في تنمية دافع الرغبة في المقاتلة، فنشأة هؤلاء في محيط الأعمال والمؤسسات، يجعلهم يتشبعون بقيم ومعايير هذا الوسط، مما يجعلهم مهيين لفعل المقاتلة.

6-3 القطب العلائقي المهني:

بعد الوسط العائلي تأتي الأوساط التعليمية الأخرى التي يتم توظيفها لأجل بلورة فكرة المشروع بحيث تلعب هي كذلك دوراً مهماً في تعبئة الفكر والروح المقاتلة لدى الأفراد، فهاته المسارات التعليمية والتكوينية تسمح للفرد من اكتساب القدرات والكفاءات التي تعد مهمة بل حاسمة في تجسيد المشروع، فالرأسمال البشري للفرد والمعبّر عنه بالشهادات والخبرات والكفاءات، يعد أكثر من ضروري في عملية إنشاء المؤسسة، بل في الكثير من الأحيان يكون هو الدافع الرئيسي لفعل المقاتلة، أين يبحث المقاتل عن الإبداع في مجال تخصصه وتكوينه، فهناك عوامل سوسيو ثقافية يمكن أن تؤثر في توجهات الأفراد للمقاتلة، فالخيط الذي يعيش فيه الفرد حياته الشخصية أو المهنية، يمكن أن يلعب هو الآخر دوراً فاعلاً في قرارات الفرد، ويكون عاملاً مؤثراً في الفعل المقاتل، بالإضافة إلى المحيط، يعد عامل التجربة المهنية عنصراً مهماً في المقاتلة، بحيث تكسب الكفاءة المهنية أو التجربة المهنية المقاتل خصائص جد مهمة كالعمل في المناصب المختلفة، العمل الجماعي، خبرات في الإنتاج، التكنولوجيا المستعملة، التسويق، كل هاته الخصائص المكتسبة تعتبر أسهماً راجحة بالنسبة للفرد عند إنشاء المؤسسة، فدور الأقطاب أو الأوساط الاجتماعية في مرحلة ما بعد الإنشاء (الاستغلال)، وهذا من خلال توظيف الروابط القوية (العائلة والقرابة) والروابط الضعيفة (الأصدقاء والمعارف) لتكوّن مقومات فاعلة في تسيير المؤسسة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تحليل الهيكلة البشرية للمؤسسات تظهر لنا وبصورة واضحة أن إنشاء المؤسسة يعد فعلاً مخططاً له مسبقاً من طرف الفاعلين والداخلين في فعل الإنشاء (العائلة)، فنحن أمام عملية إنشاء مؤسسات ذات طابع عائلي، فالتوظيف على مستوى هاته المؤسسات يخضع لمعيار العلاقة، أي مكانة العامل الموظف في شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تعد عاملاً مهماً ورئيسياً في مرحلة ما بعد الإنشاء، فشبكة علاقات المقاتل مترابطة

مع شبكات علاقات أخرى (مقاولون، علاقات مهنية، علاقات عمل، عائلة...)، فللحصول على معلومات أو امتياز، يمكن تفعيل هاته العلاقات، ليسن للاعتماد على المعلومات التي يمتلكونها وإنما للاعتماد كذلك على شبكة علاقاتهم كذلك، كما أن الرأسمال الإنساني الذي يمتلكه المقاول والمعبّر عنه بالشهادات والملكات المعرفية وكذا شبكة العلاقات الاجتماعية الموظفة داخل المؤسسة، أي كل الروابط الاجتماعية لوحدها تكون غير كافية في مرحلة ما بعد الإنشاء، بحيث يضاف إليها عامل لا يقل أهمية عن هذه العوامل، والمتمثل في حجم وقوة شبكة علاقاته الاجتماعية (الخارجية)،

فالمؤسسة تعدّ وحدة اجتماعية واقتصادية، وفي هذا الشكل، يظهر بعد التضامن بين الأفراد الفاعلين في المؤسسة من خلال استثمار شبكة العلاقات الاجتماعية لتجاوز وتخطي صعوبات النشاط الجماعي، فهذا الاستثمار يعدّ موردا من موارد الرأسمال الاجتماعي، إذن وحسب هذا المقترح فإن الرأسمال الاجتماعي في عملية الفعل المقاولاتي يأخذ بعدا موسعا، فمن بعد أحادي يتميز به الفرد إلى رأسمال اجتماعي ذي بعد جماعي يشترك في تأسيسه أعضاء الجماعة (أي أي الأعضاء الذين ينتمون لنفس المؤسسة)، فالشبكات العلائقية فيه تعمل كعوامل إنتاجية لموارد تساعد الأفراد في تذليل الصعوبات التي تواجه المؤسسة على جميع الأصعدة، وفي هذا الشكل يظهر لنا جليا أن عملية إنشاء المؤسسة تعدّ فعلا استراتيجيا، تتشكل فيه جملة من العمليات الاجتماعية قبل وبعد الإنشاء، فالمقاوله هي لا تنسب بالضرورة لفاعل يدعى عادة مقاول وإنما لمجموعة من الفاعلين تتباين أدوارهم لإنجاح هذا الفعل.

الهوامش :

1. قیدنز أنتوني: علم الاجتماع، تر، فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005..
2. Revue du CREAD : Colloque mondialisation et modernisation des entreprises, 25-26/01-2000 à Ghardaïa, édition Casbah, Alger, 2001.
3. Minguet (Gy): Entreprises émergentes et entrepreneurs, quelle sociologie de l'entrepreneuriat? In revue du CREAD : colloque mondialisation et modernisation des entreprises, 25-26/01-2000 à Ghardaïa, édition Casbah, Alger, 2001,
4. لبيب هالة محمد: إدارة المشروعات الصغيرة، المنظمة العربية للتنمية، القاهرة، 2006.
5. جواد نبيل: إدارة وتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الجزائرية للكتاب، الجزائر، 2006.
6. منصور كاسر: إدارة المشروعات الصغيرة، دار الحامد، عمان 2000
7. Fayolle (A): **Le métier de créateur d'entreprise**, Edition d'organisation, Paris, 2000
8. Timmos (J.A), Characteristics and role demands of entrepreneurship **American Journal of small Business**, 1978, vol.3, N1 P 17 In Fayolle (A), .
9. Goudin (T): **Qu'est ce qu'une entreprise ? C.P.E.** Étude, 1963. N 07, PP3- 11 in fayolle (A),
10. Shapero. (A): "The displaced uncomfortable entrepreneur", **Psychology Today**, 1975, vol 7 n 11 pp 83 - 89 in Fayolle (A),.
11. Hornaday (J.A). « Research about living entrepreneurs » **Encyclopedia of entrepreneurship**, Englewood cliffs: Prentice Hall, 1982 , p 28 in Fayolle
12. Gibb (A): "The enterprise culture, threat or opportunity?", **Journal of European Training**, 1987, vol.11, N2, pp27-31, in Fayolle (A),.
13. Sellami (A): **Petite moyenne industrie et developpement économique**, ENAL, Alger, 1985,
14. Le Marois (H) : **"Contribution à la mise en place de dispositifs de soutien aux entrepreneurs**, Thèse de doctorat d'Etat en Science de gestion Lille, France 1985 in Fayolle